

العلاقات الغانية السوفيتية ١٩٥٧ - ١٩٦٦  
د. علي متولي أحمد  
كلية الآداب - جامعة السويس - جمهورية مصر العربية

Ghanaian relations Soviet 1957- 1966

Dr. Ali Metwally Ahmed

Faculty of Arts - Suez University - Arab Republic of Egypt

**ABSTRACT:**

After Ghana gained independence in March 1957, were not represent any threat to American interests; where the Ghanaian president's policy - in that time, Kwame Nkrumah, accepted by the side of the West in general, and did not have The Ghanaian government has a great interest in the Soviet camp for the lack of need for diversity of international communications at the time, but by 1960, began to change in the direction of closer ties Balsovi Ghana as a result of the accumulation of wrong policies on the part of the Western camp against Ghana. So we highlight in this research about the nature of the Ghanaian relations - Soviet, where there were close relations in all political, economic, military, cultural and technical levels.

**مقدمة:**

بعد أن حصلت غانا على استقلالها في آذار (مارس) ١٩٥٧، لم تكن تمثل أي تهديد بالنسبة للمصالح الأمريكية؛ حيث كانت سياسة الرئيس الغاني - في ذلك الوقت - كوامي نكروما (١)، مقبولة من جانب المعسكر الغربي بشكل عام، كما لم يكن لدى الحكومة الغانية اهتمام كبير بالمعسكر السوفيتي لعدم حاجتها لتنوع الاتصالات الدولية في ذلك الوقت، ولكن بحلول عام ١٩٦٠، بدأ التغيير في اتجاه توثيق علاقات غانا بالسوفيت نتيجة لتراكم سياسات خاطئة من جانب المعسكر الغربي تجاه غانا. لذا سنسلط الضوء في هذا البحث عن طبيعة العلاقات الغانية - السوفيتية، حيث كانت هناك علاقات وطيدة في كافة الأصعدة السياسية والاقتصادية والعسكرية والثقافية والتقنية، وذلك على النحو التالي:

**أ-العلاقات السياسية:**

كان موقف نكروما فيما يتعلق بالعلاقات مع المعسكر السوفيتي - في الثلاث سنوات الأولى بعد الاستقلال- أكثر غموضًا وتعقيدًا، فقد أراد نكروما يريد تجنب نفسه تهمة يكيلها إليه الغرب بأنه يتعامل مع الشيوعيين، لدرجة أن كثيرا من الغربيين اعتقدوا أن نكروما يخشى السوفيت وأساليبهم، ودلوا على ذلك بأنه أرسل أحد الدبلوماسيين الغانيين إلى الهند لتلقي دورة تدريبية عن الجاسوسية والخدمة السرية؛ حيث كلفه بتلقي أكبر قدر ممكن عن وسائل الشيوعية وكيفية التعامل معها (٢). عكست تلك الفترة تناقضًا في السياسة الخارجية لغانا، فقد أعلن نكروما أنه من أشد أعداء الإمبريالية والاستبداد والاستعمار، في حين أن غانا

- في الواقع العملي - كان لديها علاقات اقتصادية ودبلوماسية أقوى وأوثق مع الغرب الإمبريالي الاستبدادي الاستعماري من تلك العلاقات التي توجد بين غانا والشرق المناهض والمعادي للاستبداد والاستعمار<sup>(٣)</sup>. وكان نكروما في هذا الإطار مجبراً على الإبقاء على علاقات قوية مع الغرب؛ إذ إن للغرب نفوذاً كبيراً في غانا التي كانت مستعمرة بريطانية لسنوات طويلة، فضلاً عن حاجته للتمويل اللازم للتنمية التي تحتاجها غانا، والتي يستطيع الغرب توفيرها<sup>(٤)</sup>.

شهدت الفترة التي أعقبت استقلال غانا في ٦ آذار (مارس) ١٩٥٧، محاولات سوفيتية للتغلب على التحفظ الغاني المبدئي على إقامة علاقات دبلوماسية، والذي كان راجعاً للحرص على عدم إثارة مخاوف الغرب وخاصة الولايات المتحدة؛ حيث سعت وفود سوفيتية متلاحقة رفيعة المستوى إلى إقامة علاقات وثيقة مع القادة السياسيين الغانيين، أسفرت عن التوصل لاتفاق مبدئي في ٤ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٥٧ لإقامة بعثة دبلوماسية<sup>(٥)</sup>. وافقت غانا من حيث المبدأ على قبول سفير سوفيتي في أكرا، في ٤ حزيران (يوليه) ١٩٥٨<sup>(٦)</sup>، وكان هذا الحدث بالنسبة للسوفيت إنجازاً مهماً، خاصة أن معظم السفارات الموجودة في غانا في ذلك الوقت كانت تتبع للمعسكر الغربي، فبتلك السفارة السوفيتية من المحتمل أن يحدث نوع من التوازن في العلاقات بين غانا ومعسكري الحرب الباردة، كما قررت غانا في ١٢ من الشهر نفسه، إنشاء سفارة لها في موسكو، وكان لدى حكومة غانا في ذلك الوقت بعثات تمثيلية في لندن وواشنطن وباريس ومونروfia والقاهرة وهيئة الأمم المتحدة<sup>(٧)</sup>. إلا أن الضغوط الغربية والأمريكية بصفة خاصة أدت لعدم اتخاذ إجراءات فعلية لتنفيذ هذه الموافقات.

صرح جي. إي. جانتوا J.E.Jantuah "ممثل غانا في الأمم المتحدة" في كانون الأول (ديسمبر) ١٩٥٨، بالجمعية العامة، بأن غانا تتمنى إقامة علاقات دبلوماسية مع الاتحاد السوفيتي في النصف الأول من عام ١٩٥٩<sup>(٨)</sup> وانتهاز خروشوف<sup>(٩)</sup>، فرصة مناسبة بداية العام الميلادي الجديد ١٩٥٩، وأرسل رسالة لنكروما يتمنى فيها أن تشهد هذه السنة الجديدة روابط وعلاقات صداقة بين البلدين من أجل تنمية الشعب السوفيتي والغاني معاً<sup>(١٠)</sup>. وردت الحكومة الغانية ببرقية عبرت فيها عن تحياتها والود والصداقة وتمنياتها بازدهار الشعب السوفيتي<sup>(١١)</sup>، وفي ١٤ كانون الثاني (يناير) ١٩٥٩ صرح نكروما في مؤتمر صحفي بضرورة افتتاح سفارة سوفيتية في أكرا، وقال: "إننا لا نستطيع تأجيل هذا الأمر أكثر من ذلك"<sup>(١٢)</sup>.

تم تنفيذ الاتفاقات والوعود السابقة بتبادل التمثيل الدبلوماسي بين غانا والاتحاد السوفيتي في ١٠ نيسان (أبريل) لعام ١٩٥٩<sup>(١٣)</sup>، وبناءً على ذلك وصل ميخائيل سييتينكو Mikhail Sytenko أول سفير سوفيتي، إلى أكرا في اب (أغسطس) عام ١٩٥٩، ولقى اهتماماً كبيراً من الصحافة، واستطاع أن يدعم موقفه بسرعة واقترب كثيراً من نكروما منذ وصوله؛ وعمل على دفع نكروما بعيداً عن المعسكر الغربي<sup>(١٤)</sup>، كان إنشاء السفارة السوفيتية في غانا حافزاً قوياً للتبادل الدبلوماسي بين غانا وبقية دول المعسكر الشرقي، فبدأت العلاقات مع تشيكوسلوفاكيا على مستوى المفوضية في تشرين الأول (أكتوبر) عام ١٩٥٩، ومع بولندا

د. علي متولي أحمد

على مستوى السفارة في كانون الأول (ديسمبر) من العام نفسه. ومع بداية عام ١٩٦٠، افتتح بواتين F.E.Boaten - دبلوماسي غاني - سفارة غانا في موسكو (١٥)، وأعلنت الحكومة الغانية في كانون الثاني (يناير) ١٩٦٠، عن تعيين جون بانكس إليوت (١٦) Banks Elliott John كأول سفير لها في موسكو (١٧).

كشفت صحيفة إيفينينج نيوز Evening News، الغانية في ١٦ آذار (مارس) ١٩٦٠ عن لقاء تم بين إليوت وخروشوف في الكرملين، عبر فيه خروشوف عن أمنيته بنجاح نكروما في نضاله من أجل تحرير أفريقيا واصفًا إياه بأنه "شخصية ديناميكية"، وقد صرح إليوت بأنه وجد تعاطفًا حقيقيًا من جانب خروشوف مع طموحات الشعب الغاني، وأضاف أن تأسيس بعثة دبلوماسية في موسكو سوف يساعد على تقوية العلاقات الودية بين البلدين، وأن سياسة غانا ستدعم هذه العلاقات الودية من خلال إطار سياسة عدم الانحياز والحياد الإيجابي<sup>(١٨)</sup>. وبعد هذا اللقاء سلم إليوت أوراق اعتماده من الكرملين في ٢٢ آذار (مارس) ١٩٦٠<sup>(١٩)</sup>. كما تم الإعلان عن تعيين سيمون وليجتون كوما Simon Kumah<sup>(٢٠)</sup> سفيرًا لغانا في تشيكوسلوفاكيا<sup>(٢١)</sup>. وبينما كان نكروما في لندن في أيار (مايو) ١٩٦٠، زار كوجو بوتسيو موسكو على رأس وفد برلماني، وقدم دعوة لخروشوف لزيارة غانا وقبّلت الدعوة، كما تقدم خروشوف بتقديم دعوة لنكروما لزيارة الاتحاد السوفيتي في ٢٠ تموز (يوليه) ١٩٦١، وقبلها نكروما، وشكل ذلك تحولًا في علاقات غانا مع الدول الاشتراكية<sup>(٢٢)</sup>. وكان لتفاهم أزمة الكونغو أثر كبير في تطور العلاقات؛ نتيجة لاتفاق السياسات الغانية والسوفيتية في كثير من الأمور، ففي الوقت الذي كان نكروما يصرح باتباع سياسة خارجية تقوم على "الحياد الإيجابي وعدم الانحياز"، كانت سياساته مع بداية أزمة الكونغو أكثر حساسية لمناهضته لقوى الاستعمار الجديد، ويميل هذا الموقف إلى جعل السياسة الخارجية الغانية أكثر توافقًا مع أهداف الاتحاد السوفيتي في مكافحة الاستعمار، والإمبريالية الاقتصادية، وقواعد حلف شمال الأطلسي في أفريقيا<sup>(٢٣)</sup>.

كان تصميم نكروما على تعزيز موقف أفريقيا في الشؤون الدولية، يأتي في كثير من الأحيان على حساب القوى الغربية، وهو ما كان يتوافق مع أهداف الاتحاد السوفيتي، إلا أن هذا التوافق لم يدفع نكروما في اتباع خطى الاتحاد السوفيتي في كافة المواقف حتى في القضايا الحساسة لغانا مثل الكونغو. فعلى سبيل المثال انضم نكروما للدول التقدمية الأخرى وهي مصر، غينيا، مالي، في انتقاد عمل الأمم المتحدة في الكونغو، ولكنه ظل حريصًا على عدم التمادي في انتقاد الأمم المتحدة على العكس من الموقف السوفيتي، حيث امتنع نكروما عن مهاجمة شخص همرشولد الأمين العام للأمم المتحدة، وأبقى على القوات الغانية تحت قيادة الأمم المتحدة في الكونغو<sup>(٢٣)</sup>. ولكن لم يؤثر هذا على العلاقات بين غانا والاتحاد السوفيتي، حيث نقل الأخير اهتمامه وتركيزه بخصوص مصالحه في أفريقيا في هذه المرحلة من الانحياز للنشاط الأفرو-آسيوي إلى الجامعة الأفريقية جنوب الصحراء، أما غانا فقد عمدت إلى توسيع اتصالاتها لجعل عدم انحيازها أكثر واقعية وتأكيدًا عما كان عليه في

السنوات الأولى من الاستقلال، كما أن أيديولوجيتها الداخلية كانت تتحول أكثر فأكثر تجاه التشديد على الاشتراكية؛ مما جعل سياستها الخارجية أكثر أهمية، فنكروما الذي غدا أكثر قلقاً من أن تفشل مفاوضاته حول مشروع سد الفولتا الغاني مع الأمريكيين أراد ضمان مصدر بديل لرأس المال، والاتحاد السوفيتي الذي اكتشف أهمية أفريقيا جنوب الصحراء لجأ إلى معيار أكثر مرونة في اختيار الأصدقاء، ومن ثم فإن المصالح الغانية والسوفيتية بدأت تحقق التقارب<sup>(٢٤)</sup>. وكانت أهم نقاط التحول الرمزية زيارة الرئيس ليونيد بريجنيف Leonid Brezhnev، غانا في شباط (فبراير) عام ١٩٦١، في أعقاب زيارته لغينيا، وفي نفس يوم إعلان وفاة القائد الكونغولي باتريس لومومبا (٢٥)، وقد سجل البيان المشترك الصادر من نكروما وبريجنيف اتفاق وجهات نظر الجانبين حول معظم المشاكل المهمة في السياسة الدولية، كما تحدث نكروما عن الحاجة إلى منع الحرب الباردة من التغلغل في القارة الأفريقية، وكان لهذه الزيارة أثر كبير في تشجيع الراديكاليين داخل حزب المؤتمر الشعبي، فمنذ ذلك الوقت وبعدها بدأوا في التأكيد على فكرة أن غانا يمكنها الاعتماد في تطورها على الاتحاد السوفيتي فقط وأنه لم يكن ثمة حاجة للاتفات إلى الغرب<sup>(٢٦)</sup>.

ومع اقتراب زيارة نكروما للمعسكر الشرقي ذكر تقرير استخباراتي أمريكي أنه سيسبق نكروما إلى موسكو عشرة من أعضاء الحزب، وأن نكروما سيرافقه أطراف لها توجهات يسارية في حزب المؤتمر الشعبي مثل الأمين العام تاويا أدامافيو Tawiah Adamafio، وزير الدولة لشئون الرئاسة ووزير إعلامه السابق والمناهض للبيض وللولايات المتحدة الأمريكية، وكواكو بواتينج Kwaku Boateng نائب المدعي العام، إلى جانب اثنين من كبار ضباط الجيش الغاني وهما العميد جي. إي. ميشال J.E. Michel، والعميد إس. جي. أي. اتو S.J.A. Otu، واللذان سبق لهما زيارة الاتحاد السوفيتي<sup>(٢٧)</sup>. وأشار التقرير إلى أن زيارة نكروما إلى الاتحاد السوفيتي خلال شهر حزيران (يوليه) ١٩٦١، ربما تُبشر باقتراب عهد من العلاقات الوثيقة بين غانا والكتلة السوفيتية، وميل نكروما إلى الحلول الماركسية لمعالجة المشاكل السياسية والاقتصادية الداخلية، ويتوقع التقرير أن يناقش نكروما مع خروشوف بعض الصعوبات المالية والاقتصادية الغانية، وإيجاد وسيلة للحد من الاعتماد على المستشارين العسكريين البريطانيين، وهو ما قد يؤدي إلى زيادة الوجود السوفيتي في غانا، الذي سيكون اختباراً حقيقياً لقدرة نكروما على استخدام معونات المساعدة السوفيتية دون أضرار سوفيتية تترتب على ذلك<sup>(٢٨)</sup>. أما من ناحية غانا فقد أعلن نكروما نفسه وكبار معاونيه أن الزيارة تهدف لعمل توازن أفضل لموقف غانا غير المنحاز<sup>(٢٩)</sup>. وبدأت الزيارة التي كانت مخططاً لها زيارة دول عدة في المعسكر الشرقي، فقد استغرقت ثمانية أسابيع، وشملت دول الاتحاد السوفيتي وبولندا والمجر وتشيكوسلوفاكيا ويوغوسلافيا وألبانيا ورومانيا وبلغاريا والصين الشيوعية. وخلال الزيارة كان نكروما يصدر تصريحات يثير بها دهشة واشنطن، وتصريحه الأكثر شهرة يقول فيه: "بدون الاتحاد السوفيتي فإن حركة التحرر الأفريقية من الاستعمار كانت ستعاني اضطهاداً وقمعاً"<sup>(٣٠)</sup>. وظهرت بوادر نتائج

د. علي متولي أحمد

تلك الزيارة على المستوى السياسي بدعوة حزب المؤتمر الشعبي لعقد مؤتمره الأول عام ١٩٦٢ بعنوان "حزب المؤتمر الشعبي للعمل والسعادة"، الذي دعا إلى ضرورة أن تكون غانا دولة ذات حزب واحد، وحدد نكروما - لأول مرة - الأساس الفكري على أنه "الاشتراكية العلمية". وأن يسير التغيير الاقتصادي بتغيير بخطى متساوية جنباً إلى جنب، فقد كتب إي. إن. أومابو E.N.Omaboe -الاقتصادي الغاني- أن القادة الغانيين انبهروا بطرق التخطيط التي تحدث في المعسكر الشرقي، وأدركوا أن خطة التنمية التي كان يجري تنفيذها في غانا ومدتها خمس سنوات الخمس، لم تكن خطة على الإطلاق، لذلك تم اتخاذ قرار بالغاءها والعمل على وضع خطة جديدة لها الخصائص الأساسية لخطط التنمية الاشتراكية"<sup>(٣١)</sup>.

وخلال اجتماع "منظمة التضامن الآسيوي الأفريقي AAPSO" "في نيقوسيا عاصمة قبرص في ايلول (سبتمبر) ١٩٦٣، ذكر نكروما: "أنه يجب أن يكون الهدف هو البحث عن وحدة الدول الاشتراكية، ومن خلال هذه الوحدة فقط يمكن أن نحصل على الدعم في نضالنا ضد الإمبريالية والاستعمار، كما يجب أن يكون اهتمامنا في هذا المؤتمر أن نجذب بقوة الصين والاتحاد السوفيتي لكي يقلصا خلافتهما". ويتضح من ذلك التقارب الغاني الشديد للمعسكر الشرقي؛ لدرجة خلق عالم تكون فيه الماركسية واللينينية والنكرومية قوى مشتركة موحدة ضد الإمبريالية وأنصارها، أي أن نكروما وضع نفسه في الفريق المضاد للمعسكر الغربي بصورة علنية"<sup>(٣٢)</sup>. وفي أواخر تشرين الأول (أكتوبر) من العام نفسه، ترأس كويكو أكوي Kweku Akwei سكرتير الأيديولوجية في حزب المؤتمر الشعبي - وفداً إلى موسكو لمدة شهر لدراسة العمل الأيديولوجي والدعائي بالحزب الشيوعي للاتحاد السوفيتي، " وهم أول أناس غير شيوعيين يحصلون على هذا الامتياز"، وبعد عودتهم إلى غانا قام هذا الوفد بتدريس ما تلقاه في موسكو لأعضاء الحزب خلال الشهور التي امتدت من كانون الأول (ديسمبر) ١٩٦٣، وحتى ايار (مايو) ١٩٦٤"<sup>(٣٣)</sup>. كما تم إرسال وفد من قبل نكروما - برئاسة وزير الخارجية الغاني كوجو بوتيسيو - إلى الاتحاد السوفيتي في ١٠ ايار (مايو) ١٩٦٥. وقد أعجب الوفد كثيراً بالإنجازات التي حققتها قيادة الحزب الشيوعي والحكومة السوفيتية. وعقد بوتيسيو عدة اجتماعات مع المسؤولين السوفيت تطرق خلالها إلى الحديث عن مشاكل الوضع الدولي، والنضال ضد الإمبريالية والاستعمار الجديد، وإلى المشاكل الأخرى ذات الاهتمام المشترك بينهما، وأكد الجانبان عزمهما على مواصلة التفاهم المتبادل بين البلدين لتعزيز السلام في جميع أنحاء العالم"<sup>(٣٤)</sup>.

وهكذا كانت العلاقات الغانية السوفيتية تكتسب مزيداً من القوة بمرور الوقت؛ ذلك أن الغانيين كانوا يرون في المعسكر السوفيتي حليفاً في نضالهم ضد الاستعمار، ولم يتأثروا بالتحذيرات التي وجهها لهم الغرب بأنهم بصدافتهم للسوفيت سيدخلون في مرحلة استعمار جديد، وكنتيجة لذلك أصبح حياء غانا له نكهة قوية مضادة للغرب، وساعد على ذلك أن الاتحاد السوفيتي لم يكن يهدف إلى إيجاد حزب شيوعي جديد في غانا، ولكن نشاطه كان

يقتصر على التأثير على عدد كاف من قادة حزب المؤتمر الشعبي التابع لنكروما، وبالتالي تصبح السيطرة على آليات السلطة السياسية سهلة نسبياً<sup>(٣٥)</sup>. انعكست تلك الأوضاع على غانا؛ حيث عبر أحد الصحفيين الغانيين عن ذلك بقوله: "إن الحياة هي اليوم وليست الأمس" وبهذه الجملة قدم لمحة كاشفة بقوله: "إن الذي يهيم الغانيون هو اليوم، فعندما ينظرون حولهم فإنهم يتأكدون من أن عدوهم هو الغرب، كما عبر أحد الأجانب الذين كانوا يقيمون في غانا عن ذلك بقوله: "إن تحذير الغانيين من الشيوعيين هو مثل تحذير إنسان في منزل يحترق من الخروج منه؛ لأن الجليد قد يسقط". فالمعسكر الغربي يطلق صفارات الإنذار ضد خطر غير معترف به في غانا. بل يقوم حزب المؤتمر الشعبي بمنح أعضائه دورات إجبارية في الماركسية، من كتاب عنوانه "مقدمة إلى الاشتراكية" كتبه أمريكي يدعى ليو هوبرمان Leo Huberman ومليء بالكثير من العبارات المناهضة للولايات المتحدة والتي تمدح الاتحاد السوفيتي<sup>(٣٦)</sup>. وهكذا حدث تقارب كبير بين غانا والمعسكر الشرقي سياسياً، وانطلق بشكل عام إلى كافة الأصعدة والاقتصادية والفنية والعسكرية

#### ب - العلاقات الاقتصادية:

كانت العلاقات الاقتصادية بين غانا والمعسكر السوفيتي خلال الفترة "١٩٥٧-١٩٥٩" محدودة للغاية، لارتباطها القوي بالمعسكر الغربي؛ حيث كانت التجارة الخارجية لغانا موجهة إلى حد كبير في اتجاه بريطانيا، ودول منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية OECD "Organisation for Economic Co-operation and Development" والولايات المتحدة، فكانت غانا تفضل على الأرجح الحصول على المساعدات الخارجية من مصادر غربية - لأسباب عملية وليست أيديولوجية. ومع ذلك، فإن تقدير المخابرات الوطنية الأمريكية توقع أن الحكومة الغانية ستسعى إلى توسيع علاقاتها التجارية مع منطقة الكتلة السوفيتية واليابان لكي تقلل من اعتمادها على أسواق أوروبا الغربية، وذلك إذا ما قبلت غانا التبادل الدبلوماسي والتجاري معها، وبالتالي فإعطاء الاتحاد السوفيتي موطىً قدم في غرب أفريقيا، يمكن أن يحقق قدرًا كبيرًا من النفوذ في غانا<sup>(٣٧)</sup>.

كان مسار العلاقات الاقتصادية لغانا مع الكتلة السوفيتية حينذاك، يشير إلى زيادة الواردات السوفيتية من غانا بشكل متزايد، حيث وصلت وارداتهم في عام ١٩٥٧ إلى ١١,٤٪ من إجمالي صادرات غانا بزيادة قدرها ٢,٤٪ عن عام ١٩٥٦<sup>(٣٨)</sup>. وتركزت أغلب الواردات السوفيتية على محصول الكاكاو، وهو ما أثار مخاوف الغرب؛ حيث توقعت المخابرات الوطنية الأمريكية أن هذا ينذر بتوطيد العلاقات مع الكتلة السوفيتية خلال السنوات القليلة المقبلة، وأن هناك شبه تأكيد على أن هناك بعض التحولات في نمط التجارة مع الغرب في المستقبل<sup>(٣٩)</sup>. ورغم أن واردات غانا من الكتلة السوفيتية كانت آخذة في الزيادة، إلا أنها كانت لا تزال ضئيلة ولا تزيد عن ٣٪ من إجمالي واردات غانا. ولم تكن تلك النسبة المحدودة من الاتحاد السوفيتي فقط، بل من عدة دول شيوعية، وكانت كلها تشير إلى

د. علي متولي أحمد  
تصاعد حجم تلك الواردات، فعلى سبيل المثال ازدادت صادرات بولندا لغانا عام ١٩٥٩ ثلاثة أضعاف عن مثيلتها خلال العامين السابقين. كما ارتفعت صادرات تشيكوسلوفاكيا لغانا في عام ١٩٥٩ إلى ما يزيد عن مائتي ألف دولار بالمقارنة مع مثيلتها في عام ١٩٥٨. كما أن الواردات من الصين تضاعفت أربع مرات عام ١٩٥٩ عن حجم مثيلتها عام ١٩٥٨، وضعفين عن مثيلتها من عام ١٩٥٧ (٤٠). وبحلول عام ١٩٦٠ بدأت الصورة تتغير فاحتياطات غانا من العملات الأجنبية كانت تتضاءل، بينما الأنشطة التنموية كانت تتزايد، وفي الوقت نفسه بدأت الأنشطة التنموية في التركيز على التصنيع، وهو ما كان يتطلب استثمارات أجنبية أكبر ومعونة أجنبية أكبر، ونتيجة أنه كان من غير المرجح لدى نكروما أن تبدي كل من بريطانيا والولايات المتحدة استعدادهما لتقديم التمويل لهذه المشروعات التنموية<sup>(٤١)</sup>. خاصة مع تدهور العلاقات الغانية - الأمريكية بسبب أزمة الكونغو، فكل هذا قدم تربة خصبة لقبول العروض الاقتصادية من الاتحاد السوفيتي، وبدأت غانا تهتم أكثر بالمعسكر السوفيتي<sup>(٤٢)</sup> وازدادت الاتصالات السوفيتية الغانية بشكل متسارع في الشؤون الاقتصادية والثقافية والعسكرية، مما يدل على الاهتمام الإيجابي من القادة السياسيين في غانا، واستغل السوفيت ذلك بالتشديد على المساعدات والتنمية الاقتصادية في غانا<sup>(٤٣)</sup>.

لعب إليوت سفير غانا بموسكو دوراً فعالاً في تسهيل المفاوضات والاتفاقيات الاقتصادية والثقافية بين الدولتين<sup>(٤٤)</sup>، وبدأت النشاطات السوفيتية في غانا تتزايد فقد وصلت إلى غانا مجموعة مكونة من ثلاثة من الجيولوجيين السوفيت لإجراء دراسة بمشاركة مؤسسة غانا للتنمية الصناعية عن مستودعات الحديد الخام الوطنية، وإعداد تقرير للحكومة الغانية بشأن إمكانيات استغلال المستودعات، وبناء مصانع الحديد والصلب في غانا والإمكانيات الاقتصادية لتسويق المنتج النهائي. كما زودت السفارة السوفيتية في غانا من نشاطها، وقامت بافتتاح قسماً تجارياً بمبنى السفارة نفسه؛ حيث استخدم كقاعة عرض دائمة ومتجر للبضائع السوفيتية<sup>(٤٥)</sup>. ولم يقتصر النشاط على السوفيت؛ بل شارك فيه عدد من الدول الشيوعية، فقد تم توقيع اتفاقيات بشأن العلاقات التجارية والتعاون الثقافي والتعاون العلمي والفني مع تشيكوسلوفاكيا في ٢٣ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٠<sup>(٤٦)</sup>. وفي ايار (مايو) ١٩٦٠، زار وفد برلماني غاني موسكو؛ حيث التقى بوزير التجارة السوفيتي، الذي أخبر الوفد البرلماني الغاني أن السلطات السوفيتية تجرى مسحاً شاملاً عن موارد غانا الصناعية والمعدنية، وأنه سيتم إرسال التقنيين السوفيت لبناء مصنع للصلب. ومن ناحية توصل الجانبين إلى اتفاق بخصوص صادرات غانا من الكاكاو؛ وذلك لتصدير ٣٧ ألف طن من الكاكاو للاتحاد السوفيتي بموجب اتفاق يتضمن سداد ١٠٪ من إجمالي قيمة الصفقة في صورة بضائع سوفيتية والباقي يدفع بالجنيه الإسترليني. وذلك لمساعدة غانا على آثار تأخر المساعدات الغربية<sup>(٤٧)</sup>. ذهب جون تيتجيه John Tettegah وتاويو أدامافيو Tawia Adamafio إلى موسكو في اب (أغسطس) ١٩٦٠، حيث التقيا خروشوف الذي وعدهما بأنه إذا ما تأخر الغرب في إبرام الاتفاق بشأن تمويل سد الفولتا، فسوف يبنيه الاتحاد السوفيتي كما يبنى السد العالي في مصر. كما عادوا أيضاً بخطط متعددة عن التعاون

الاقتصادي وزيادة جوهرية في التبادل التجاري<sup>(٤٨)</sup>، حيث تم توقيع اتفاق المساعدة الفنية مع غانا في ٤ أغسطس ١٩٦٠ أثناء وجود تيتيجه وأدامافيو، ونص الاتفاق على قرض طويل الأجل بقيمة ٤٠ مليون دولار أمريكي “١٦٠ مليون روبل” يسدد على ١٢ عامًا مع فترة سنة سماح وبفائدة ٥،٢٪<sup>(٤٩)</sup>، واحتوى ذلك الاتفاق على عشرة مشروعات يقدم فيها الجانب السوفيتي مساعداته الفنية مثل مشروعات الحديد والصلب وشبكة صرف صحي لـ”لكوماسي وتاكورادي وكيب كوست وتامالي Tamale” والتقيب عن موارد غانا المعدنية وإقامة منشآت صناعية ومحطات هيدروكهربائية ذات طاقة متوسطة “سد بوي”<sup>(٥٠)</sup>، وتصميم المناطق السكنية في أكرا وتيما وتصميم فندق يسع ٢٠٠ غرفة بأكر<sup>(٥١)</sup>، وتضمن الاتفاق كذلك قيام الخبراء السوفيت بمسح للمواقع التي من الممكن مد خطوط السكك الحديد عبرها من كوماسي حتى تامالي Tamale، وكذلك البحث عن مواقع تصلح كقواعد جوية وموانئ ومرافق<sup>(٥٢)</sup>، ومشاريع لمعالجة السلع الزراعية وتنظيم صناعة صيد الأسماك؛ وتنظيم مزارع الدولة بطريقة نموذجية، وتدريب الكوادر الفنية الوطنية الغانية. وتضمن الاتفاق تعهد الاتحاد السوفيتي بتصدير الآلات والمعدات السوفيتية المختلفة اللازمة إلى غانا وتوفير التدريب الفني للغانيين، إلى جانب المنتجات النفطية ومواد البناء والمنتجات الكيماوية، بما في ذلك الأقمشة والمنتجات الغذائية. أما لائحة السلع التي يتم تصديرها من غانا إلى الاتحاد السوفيتي فكانت تشمل حبوب الكاكاو والبن وجوز الهند والبذور الزيتية والموالح والفواكه الاستوائية وغيرها من سلع التصدير التقليدية الغانية<sup>(٥٣)</sup>.

وبالرغم من ذلك فإن الحذر كان لا يزال مظهرًا يمكن تمييزه لدى الدوائر الرسمية في أكرا فقد مرت ثمانية أشهر بين اتفاق تيتيجه وأدامافيو على القرض السوفيتي وبين موافقة مجلس الوزراء الغاني عليه<sup>(٥٤)</sup>، وقد أثار هذا التأخير تساؤلات صحيفة شيكاغو ديلي تريبيون Chicago Daily Tribune، التي أشارت إلى شائعات في غانا عن أن سبب التأخير يرجع إلى أن نكروما شعر بخطط السوفيت من أجل السعي للسيطرة على الاقتصاد الغاني؛ لذا فهو يرغب في إبطاء علاقاته معهم، في حين أن هناك آخرين كانوا يعتقدون أن نكروما كرس نفسه للعمل ضد الغرب ولصالح السوفيت، وأنه بات من المستحيل عليه التراجع<sup>(٥٥)</sup>، ومع تبادل أوراق التصديق على الاتفاق السابق بين غانا والسوفيت في تموز (يوليه) ١٩٦١، وصل إلى أكرا فريق من الخبراء لبدء الأعمال الأولية بشأن تطوير المساكن، كما زار غانا عدد من المسؤولين السوفيت البارزين، بما فيهم بريجنيف نفسه<sup>(٥٦)</sup>، ومع هذا التطور في العلاقات الاقتصادية أسس نكروما في حزيران (يونيه) ١٩٦١، منظمة جديدة لتنفيذ الترتيبات مع الدول الشرقية، وهي لجنة التعاون الاقتصادي مع الدول الشرقية “The Committee for Economic Co-operation with Eastern Countries” والتي ضمت في تكوينها عددًا من الوزراء<sup>(٥٧)</sup>.



د. علي متولي أحمد  
وفي شهر تموز (يوليه) من العام نفسه، قام نكروما بجولة في دول المعسكر الشيوعي، وكانت ناجحة خاصة فيما يتعلق بالمعونة التي حصلت عليها غانا، والتي تضمنت تعهد الاتحاد السوفيتي بتقديم ضمانات ائتمانية طويلة المدى لغانا قيمتها ٥٠ مليون دولار أمريكي بين سنة ١٩٦٠ و ١٩٦٦<sup>(٥٨)</sup>. ونتيجة للتدهور الاقتصادي الذي أصاب غانا من انخفاض أسعار الكاكاو واحتياطات غانا من الذهب والعملات الأجنبية، كان البديل أمام غانا الاتجاه للاقتراض من الخارج لمواجهة ذلك الانخفاض في الدخل لتلبية خطط التنمية، وهو ما قام الاتحاد السوفيتي بدور مهم فيه، فحتى حزيران (يونيه) ١٩٦٢، اقترضت غانا من الاتحاد السوفيتي ما مجموعه ١٩٦ مليون دولار، وإن لم تستخدم إلا بعد التوقيع على اتفاق في الأول من يونيو ١٩٦٢ لمدة ثلاث سنوات مع الاتحاد السوفيتي لاستخدام القروض في إنشاء مشروعات مملوكة للدولة<sup>(٥٩)</sup>. ومن ثم بدأت ملامح التأثير بالكتلة الشرقية تتزايد في غانا وسط تزايد لدور الخبراء من تلك الكتلة؛ حتى إن خطة التنمية الخمسية التي وضعتها غانا في عام ١٩٦٢ كانت على يد خبير من دولة المجر<sup>(٦٠)</sup>. وبينما أكد بعض المراقبين السياسيين أن الإقبال على التبادل التجاري ليس لكونه مربحا لغانا ولكن لرغبة نكروما في تعزيز التزامه الأيديولوجي تجاه السوفيت<sup>(٦١)</sup>. على أنه خلال فترة امتدت ثمان سنوات قامت موسكو بإرسال عشرة وفود تجارية، ردت غانا بإرسال تسعة وفود لموسكو، وكان من أهمها الوفد الذي زار موسكو في الفترة من ١-١٦ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٦٥، برئاسة وزير المالية أمواكو- أتو Amoako-Atta<sup>(٦٢)</sup>. وقد قع الجانبان على بروتوكول التبادل التجاري لعام ١٩٦٦. وتم إبرام عقد بين مؤسسات التجارة الخارجية لكل من الاتحاد السوفيتي وغانا بتسليم غانا ١٥٠ ألف طن من الكاكاو إلى الاتحاد السوفيتي خلال عامي ١٩٦٦ و ١٩٦٧، واتفق الجانبان أيضا على إجراء محادثات في عام ١٩٦٦ من أجل إبرام اتفاق طويل الأجل بشأن عمليات توريد للسلع المتبادلة بين الاتحاد السوفيتي وغانا للفترة من ١٩٦٧ إلى ١٩٧٠<sup>(٦٣)</sup>.

وبشكل عام لعب اقتصاد الكتلة السوفيتية والمستشارون الفنيون منذ عام ١٩٦٠ أدواراً مهمة في التخطيط الاقتصادي لهذه البلدان مثل غانا وغينيا ومالي، وعلى الرغم من نجاح السوفيت نسبياً في تطبيق هذا البرنامج الجديد، إلا أن عدم استقرار الحالة السياسية في العديد من الدول النامية كان بمثابة تهديد للنجاح الذي حققه السوفيت، ففي الوقت الذي أعطى فيه السوفيت الدعم الاقتصادي للقائد الغاني ومساندته انهار ذلك بانقلاب ١٩٦٦، ويرجع ذلك لغياب طليعة منظمة بشكل جيد قادرة على حشد الجماهير<sup>(٦٤)</sup>.

### ج - العلاقات العسكرية:

عندما اشتعلت أحداث الكونغو في حزيران (يوليه) ١٩٦٠، واشترك الجيش الغاني في الدفاع عن القائد الكونغولي باتريس لومومبا، أدرك نكروما أن هناك مؤامرة غربية تقودها

الولايات المتحدة وحلفائها في الكونغو، وأن الجيش الغاني فشل في الكونغو نتيجة اعتماده على القيادة البريطانية والتسليح البريطاني الغربي، وهنا أدرك نكروما أنه لا بد أن يتجه إلى دول المعسكر الشرقي لكي يسلم ويدرب جيشه على أسس جديدة، و أثناء زيارة بريجنيف غانا في شباط (فبراير) ١٩٦١، وظهر هناك نوع من التوافق في الرؤى الغانية السوفيتية في هذه الزيارة، و وعد بريجنيف بأن يلبي الاتحاد السوفيتي جميع احتياجات غانا في مجال التسليح<sup>(٦٥)</sup>. وقد قامت بعثة عسكرية سوفيتية بدراسة حول المؤسسة العسكرية الغانية والتدابير الدفاعية للبلاد وقدمت تقريرها في شباط (فبراير) ١٩٦١، ولم ترض الولايات المتحدة عن ذلك التحول، على الرغم من معرفتها بأن نكروما رفض سابقا عرضا متكررة من الكتلة الشرقية لتدريب وحدات غانية - مفضلاً الاعتماد على تدريب الكوادر البريطانية - إذ اقتصر الوجود السوفيتي على أطقم لقيادة طائرات إيوشن المدنية وطائرة الهليكوبتر الشخصية لنكروما، فضلاً عن قبول ما يقرب من ٧,٠٠٠ صندوق من الأسلحة السوفيتية، وأن الجيش الغاني حتى هذه المرحلة كان يخلو من النفوذ السوفيتي<sup>(٦٦)</sup>.

وأثناء زيارة نكروما لدول المعسكر الشرقي في حزيران (يوليه) ١٩٦١، أرسل أمرا للجنرال هنري تمبلر ألكسندر "Henry Templer Alexander" - قائد الجيش الغاني البريطاني الجنسية- لاختيار ٤٠٠ طالب لإرسالهم للتدريب في الكليات العسكرية في الاتحاد السوفيتي، وهو الطلب الذي علق عليه ألكسندر بقوله "لقد كان من الأمور التي تثير الاستياء من وجهة النظر البريطانية - التفكير في أن نفرا من الشيوعيين يدرسون لاحتلال أماكنهم في جيش نكروما"<sup>(٦٧)</sup>. وأبلغ نكروما أنه سيكون من الصعب تجنيد ٤٠٠ مرشح، لكن نكروما أصر على أنه ينوي إرسال بعض من المرشحين إلى الاتحاد السوفيتي للتدريب، وقد أعقب الكسندر هذا الاعتراض الأساسي بإرسال مبعوث إلى نكروما ليفسر له أوجه اعتراضه، وفي تقريره لدى عودته إلى أكرافاد المبعوث بأن نكروما يخطط من أجل إرسال ٢٠ مرشحا فقط إلى الاتحاد السوفيتي في الوقت الراهن، وربما سيرسل المزيد لاحقاً، ويعتقد الجنرال الكسندر أنه سيكون من الصعب حتى العثور على ٢٠ مرشحا مؤهلاً، وفي الوقت نفسه أفادت السفارة الأمريكية في أكرافاد بتقرير يفيد بأن وزارة الدفاع الغانية لديها حوالي ١٨٠ متقدما كمرشحين للتدريب خارج البلاد، ولكن لا يدرك المرشحون أن التدريب سيكون في الاتحاد السوفيتي، أو أن المنهج سيستمر لمدة ما بين عامين ونصف دون أجازات للوطن الأم، وتتفق السفارة الأمريكية مع الجنرال الكسندر على أن نكروما سيكون محظوظ إذا عثر على عشرين مرشح من ١٨٠ المتقدمين<sup>(٦٨)</sup>. أراد نكروما من تلك الإجراءات أن تخفف المساعدات السوفيتية من اعتماده على بريطانيا كمصدر للتدريب والمعدات اللازمة للجيش، وأبدى إعجابه كثيرا بسبب استجابة الاتحاد السوفيتي على طلبه من أجل الحصول على أسلحة، لنقلها إلى أنتوني جيزينجا Gizenga في ستانلي فيل<sup>(٦٩)</sup>. أو لاستخدام مماثل في أماكن أخرى<sup>(٧٠)</sup>. وذكرت صحيفة شيكاغو ديلي تريبيون Chicago Daily Tribune عن مصادر غربية بأن هناك وجود ٢٠٠ فني وعامل سوفيتي بغانا من أجل الست طائرات

د. علي متولي أحمد

الإليوشن الروسية الصنع، والثمانية عشر طائرة التي تم التعاقد عليها من أجل الخطوط الجوية الوطنية الغانية، ومن ضمن هؤلاء الروس على الأقل ثمانون شخصا لهم علاقة بشكل ما مع السفارة الروسية في أكرا، وأربعون خبيراً يدرسون عدة مشاريع مختلفة للمساعدات التقنية بالإضافة إلى دراسة تطورات مؤسسات الدولة والمؤسسات التعاونية والصناعية<sup>(٧١)</sup>. وامتد النشاط العسكري السوفيتي في غانا إلى تدريب قوات الحرس الجمهوري الغاني في موسكو<sup>(٧٢)</sup>، وازداد حجم المساعدات في النصف الثاني من عام ١٩٦١ - والتي قدمت بدون مقابل- بشكل أدهش الجنرال تمبرلر ألكسندر قائد الجيش<sup>(٧٣)</sup>. قدرت بحوالي ١٠ - ١٥ مليون دولار، استلزمت إرسال خبراء للتدريب - والاستفادة من هذه المساعدات- وصل عددهم عام ١٩٦٦ إلى حوالي ١٠,٠٠٠ مستشار يعملون في الحرس الجمهوري<sup>(٧٤)</sup>، ومدربين في المعهد الأيديولوجي في وينيبا "Winneba" كما قام السوفيت بتوسيع نشاطاتهم بتزويد غانا وغينيا ومالي بالطائرات السوفيتية والتشيكية، وكذلك وتزويدهم بالأطعم وعمليات الصيانة<sup>(٧٥)</sup>. من جانبها استخدمت نكروما تلك المساعدات السوفيتية في تعزيز سيطرته داخل غانا، ففي أعقاب محاولة اغتياله من قبل مسؤولي الأمن في يناير ١٩٦٤، قام بتطهير الشرطة ونزع أسلحتها، وأقام منشآت تدريبية لوحدة أمنية منفصلة مدربة على أيدي الروس. وأنشأ حرس رئاسي من الصفوة -تحت مسمى الأمن الشخصي- وأرسلهم إلى الاتحاد السوفيتي للتدريب وأبقى على المستشارين الروس للإشراف عليهم<sup>(٧٦)</sup>. ولم يقتصر الأمر على المساعدات والمستشارين بل امتد إلى حصول السوفيت على ميزة استراتيجية هامة تمثلت في الشروع في بناء قاعدة جوية بتكلفة ٦,٥ مليون جنيه إسترليني تسهل لهم طريقهم إلى هافانا. فضلا عن ذلك قام نكروما بتوطيد العلاقات مع المخابرات السوفيتية وألمانيا الشرقية، وهكذا خلصت واشنطن إلى أن نكروما يمكنه أن يهدد الوضع القائم في أفريقيا، مما يؤثر على الدول الصديقة للولايات المتحدة الأمريكية<sup>(٧٧)</sup>.

#### د - العلاقات الثقافية والتقنية:

لم يترك السوفيت المجال الثقافي والتقني في غانا أيضاً، حيث زار غانا العديد من الوفود العلمية والثقافية السوفيتية منذ الاستقلال، وقد جدد العديد من هذه الوفود الاتصالات مع الغانيين المتعاطفين مع الاتحاد السوفيتي بصورة ظاهرة<sup>(٧٨)</sup>. فزار غانا بوتخين I.I.Potekhin<sup>(٧٩)</sup>، البروفيسور بأكاديمية العلوم السوفيتية، في أكتوبر ١٩٥٧، لمدة شهرين، وكررت تقارير وزارة الخارجية البريطانية أن البروفيسور بوتخين يخطط لكتابة كتاب بعنوان "شعب غانا وكفاحهم للاستقلال ويقول البروفيسور: "إن هذا الكتاب لن يكون تأريخاً للاستعمار البريطاني في غانا، ولكنه سيكون تأريخاً لكفاح الغانيين ضد النظام الاستعماري البريطاني"<sup>(٨٠)</sup>. كما قام المستشار التجاري لسفارة الاتحاد السوفيتي، ميشكوف Myshkov بتوقيع اتفاق مع مكتبة سيمبسون Simpson في أكرا من أجل بيع وتوزيع الكتب والصحف والمجلات السوفيتية<sup>(٨١)</sup>. كما تم توقيع اتفاقية في شرق برلين في ١١ ايار (مايو) ١٩٦٠ للتعاون بين المنظمات الشبابية في جمهورية ألمانيا الديمقراطية GDR وغانا من أجل تبادل المادة المعلوماتية وتبادل البعثات، ومن أجل وضع الترتيبات

اللازمة للطلاب الغانيين للدراسة في جمهورية ألمانيا الديمقراطية<sup>(٨٢)</sup>. وبعد عودة بوتسيو من موسكو سمح له بالعمل وفق خطة - يقال: إنه قد عاد بها من موسكو - تساعد موسكو في تأسيس أول مدرسة طبية في غانا<sup>(٨٣)</sup> وفي ٣ آب (أغسطس) ١٩٦٠ عقد الاتحاد السوفيتي اتفاقية ثقافية مع غانا تنص على تبادل الزيارات من جانب العلماء في مجال التعليم والطب والأدب والرياضة والفنون، وقد تحدث نكروما في مناسبات عديدة عن عزمه تحقيق توازن بين ما يقرب من ثلاثة آلاف طالب يدرسون في المؤسسات الغربية عن طريق إرسال عدد مماثل للكتلة السوفيتية<sup>(٨٤)</sup>. فكان شكل المعونة السوفيتية في المجال التعليمي هو إرسال مدرسين إلى غانا، وبناء مؤسسات تعليمية يمولها السوفيت، وإرسال الطلاب الغانيين للدراسة في الاتحاد السوفيتي، وقد بدأ المدرسون السوفيت في الوصول إلى المدارس الثانوية الغانية سنة ١٩٦٣، وبحلول العام الأكاديمي ١٩٦٤ / ١٩٦٥ شكل هؤلاء ثاني أكبر فريق تعليمي تقدمه المعونة في هذه المدارس. كما أن هناك عددًا ليس بقليل من الطلاب الغانيين قاموا بالذهاب إلى المعاهد السوفيتية التعليمية للدراسة فيها، وإلى جامعة الصداقة، ففي عام ١٩٦٦ كان هناك ٦٤٢ طالبًا غانيًا يتمتعون بمنح دراسية في الاتحاد السوفيتي، جاعلة منه ثاني أكبر مقدم للمنح الدراسية فيما وراء البحار<sup>(٨٥)</sup>. كما نجد أنه في فترة الستينيات كانت غانا تتبنى استراتيجية تنمية زراعية تركز على تنوع الإنتاج، فكان الهدف منها هو زيادة الإنتاج المحلي بشكل يساعد على تقليص الواردات وخفض أسعار الطعام، وكانت الاستراتيجية الطبيعية لذلك هي الميكنة أي استخدام الأدوات الميكانيكية التي سوف تزيد من إنتاجية العامل، وقد وافق الاتحاد السوفيتي على المساعدة في تنظيم المزارع الحكومية في البروتوكول الذي تم توقيعه بينه وبين غانا في كانون الأول (ديسمبر) ١٩٦٠، فتم اختيار أربعة مواقع هي أديدوم Adidome وأفيفي Afife وبرانام Branam وزونجو مشرى Zongo Macheri من جانب الخبراء السوفيت لإنتاج الأرز والذرة والقطن بالارتباط مع المزارع الحكومية. كما ساعد السوفيت في تأسيس ثلاث مدارس زراعية عن الميكنة التي سوف تدرس استخدام الأدوات الزراعية الحديثة مثل الأدوات الهيدروليكية والمضخات<sup>(٨٦)</sup>.

خلاصة القول أنه بعدما حصلت غانا على استقلالها في آذار (مارس) ١٩٥٧ وقعت في براثن الجذب الأمريكي والشد السوفيتي حتى عام ١٩٥٩، فخلال هذه الفترة كانت غانا لم تمثل أي تهديد بالنسبة للمصالح الأمريكية؛ حيث كانت سياسة نكروما متناغمة مع المعسكر الغربي بشكل عام، كما لم يكن لدى الحكومة الغانية اهتمام كبير بالمعسكر السوفيتي، فكانت العلاقات الغانية - السوفيتية ضئيلة للغاية على كافة الأصعدة السياسية والاقتصادية والعسكرية والثقافية والتقنية، خاصة إذا ما تم مقارنتها بعلاقات غانا مع المعسكر الغربي، واستمر هذا الوضع طوال الثلاث سنوات الأولى بعد الاستقلال، ولكن بحلول عام ١٩٦٠ حدث تأرجح كبير في البندول لصالح السوفيت نتيجة لتراكم سياسات خاطئة من جانب المعسكر الغربي تجاه غانا، خاصة المماثلة من جانب إدارة إيزنهاور في إعلان تمويل مشروع سد الفولتا، والتناقض الأمريكي- الغاني تجاه أزمة الكونغو، فكانت النتيجة أن

د. علي متولي أحمد

نكروما ولّى بوجهه شطر المعسكر السوفيتي، وتوثيق علاقاته أكثر مع السوفيت، ومن هنا أصبحت غانا تقع بين الجذب السوفيتي والشد الأمريكي الذي دبّر المكائد والمؤامرات بالاتفاق مع المعارضة الغانية وقادة الجيش الغاني ومن ثم استطاعوا الإطاحة بالقائد الغاني كوامي نكروما في ٢٤ آذار (مارس) ١٩٦٦.

### الهوامش:

١- كوامي نكروما: (٢١ أيلول (سبتمبر) ١٩٠٩ - ٢٧ نيسان (أبريل) ١٩٧٢) من المناضلين الأفارقة الأوائل ضد الاستعمار، وكان أول رئيس لغانا المستقلة (تموز (يوليو) ١٩٦٠ - ٢٤ شباط (فبراير) ١٩٦٦) ورئيس الوزراء الأول (٦ آذار (مارس) ١٩٥٧ - ١ تموز (يوليو) ١٩٦٠)، وأبرز دعاة الوحدة الأفريقية وواحد من مؤسسي منظمة الوحدة الإفريقية، وتوفي نكروما في رومانيا يوم ٢٧ أبريل/نيسان ١٩٧٢، فأعلنت السلطات الغانية الحداد الرسمي، وبعد أن كان قد دفن في غينيا أعيد جثمانه إلى غانا، حيث شيع رسمياً. ينظر الموقع الرسمي على الانترنت: <https://ar.wikipedia.org/wiki/>

(2)-Thompson, W. Scott, Ghana is Foreign Policy 1957- - 1966, Princeton University press, Princeton, New Jersey, 1969, PP., 100-103

(3)-Peterson, Clifford Errol, The Formative Foreign Policy Phase In-India, Indonesia, Israel, and Ghana, Ph.D., The Johns Hopkins University, Political Science, International Law and Relations, 1969,, P., 391

(4)- Ibid., p. 392.

(5)-Eric opku mensah, The Rhetoric of Kwame Nkrumah- an Analysis of his Political Speeches, thesis presented for the degree of doctor of philosophy , university of CapeTown, 2014, p.117.

(6)-Sunday Times , 6 July 1958.

(7)- Eric opku mensh, op.cit., p.120.

(8) Thompson, W. Scott, op.cit., p.110.

(٩)- خروشوف: ولد نيكيتا خروتشوف في كالينكوفا بمقاطعة كورسك الواقعة على الحدود الفاصلة بين روسيا وأوكرانيا، من عائلة يعمل أفرادها في المناجم، عمل في البداية راعياً ثم عاملاً في مصانع الحديد والصلب، وانتسب إلى الحزب الشيوعي عام ١٩١٨ وحارب إلى جانب الحرس الأحمر أثناء الحرب الأهلية، وبعد أن استتب السلام بانتصار الثورة، اشتغل كعامل مناجم وانتسب إلى الجامعة العمالية عام ١٩٢٢ حيث أصبح أمين سر خلية شيوعية فيها، وبعد أن أنهى دراسته في الجامعة العمالية تفرغ للعمل السياسي في الحزب الشيوعي الأوكراني، حكم الاتحاد السوفييتي من (١٩٥٣ - ١٩٦٤) وتميز حكمه بالمعاداة الشديدة للستالينية وبارساء الدعائم الأولى لسياسة الانفراج الدولي والتعايش السلمي، وفي ١٤ أكتوبر ١٩٦٤ نُحى خروشوف عن جميع مناصبه، وفي ١١ أيلول (سبتمبر) ١٩٧١ توفي ودفن في موسكو. ينظر الموقع التالي على الانترنت: <https://ar.wikipedia.org/wiki/>

10- prince kwasi bediako frimpong, nkrumahism and neo-nkrumahism, athesis submitted to the faculty of the college of arts, university of Ghana legon, 2012,p.112.

11- Ibid., p.113.

12- Ibid., p. 115.

13- David owusu- Ansah, Kwame Nkrumah: the making of an anti colonialist, n.p, 2011, p.4.

14- Ibid.

15- Julius brown akoto, African Cultural Traditions and National Consciousness in the Intellectual Works of Kwame Nkrumah 1944-1966,this dissertation is submitted to the university of Ghana,2014,p.93.

(١٦)- جون إليوت : من مواليد ساحل الكاب ١٩١٧ ، ودرس في المدارس الحكومية بساحل الكاب، والمدرسة الأسقفية في أكرا وإنجلترا. وكان يشغل نائب رئيس مجلس إدارة الاتحادات الصناعية والزراعية الغانية ، وهو عضو في حزب المؤتمر الشعبي وشخصية بارزة في وحدة إيديولوجية الحزب، وقد خدم كمدير إقليمي داخل مجلس إدارة تسويق الكاكو الغانية حتى عام ١٩٥٩ ، وفي كانون الثاني (يناير) من عام ١٩٦٠ اشترك في أعمال المؤتمر الثاني للشعوب الأفريقية في تونس كعضو في الوفد الغاني. كما كان مبعوث غانا للدورة العاشرة لمنظمة الأغذية والزراعة العالمية FAO”” التابعة للأمم المتحدة والتي عقدت في روما لمزيد من التفاصيل ينظر الموقع التالي على الانترنت:

<https://ar.wikipedia.org/wik>

17- Julius brown akoto, op.cit., p.100.

18- Ibid., pp. 100-112.

19-Kwame Nkrumah, Political Affairs Quarterly, Ghana, 1965, pp. 12-15.

٢٠- سيمون وليجتون كوما: ولد كوما في كبانكو Kpandou بإقليم فولتا في ٢٤ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩١٨. تلقى تعليمه في مدرسة كبانكو ثم في جامعة أشيموتا وعمل في مجال التعليم لمدة ١١ عاما ، وانسحب من مجال التعليم عام ١٩٥٣. وعمل مفتشا لمنطقة “هو” Ho، وما بين عامي ١٩٥٤ و١٩٥٦ عمل ضمن أربعة وفود لدى الأمم المتحدة فيما يخص استفتاء أرض توجو. ينظر الموقع التالي على الانترنت:

<https://ar.wikipedia.org/wik>

21- Thompson, W. Scott, op.cit., p.133.

22-Ibid.

23- Ibid., p. 137.

24- Ibid.

٢٥- باتريس لومومبا: (١٩٢٥-١٩٦١) ولد باتريس لومومبا عام ١٩٢٥ في ستانليفل (كيسانغاني) بمقاطعة الكونغو الشرقية، وينتمي إلى قبيلة باتيلابلا وهي جزء من قبيلة المونغو. وهو من أبناء النخبة الكونغولية التي حظيت بالتعليم في فترة الاستعمار البلجيكي المتحالف معه. قاوم الاستعمار البلجيكي وأسس الحركة الوطنية عام ١٩٥٨ وكانت أقوى

د. علي متولي أحمد

الحركات السياسية في الكونغو. وحظي لومومبا بشعبية واسعة وقاد مظاهرات ومواجهات مع الاستعمار البلجيكي أدت إلى اعتقاله لمدة ستة أشهر، وأفرج عنه لإنجاح المفاوضات التي كانت تجري في بروكسل لبحث مستقبل الكونغو، ونقل من السجن إلى بروكسل بالطائرة، وتم الاتفاق على استقلال الكونغو وإنهاء ثمانين عاما من الاستعمار البلجيكي. أجريت انتخابات نيابية في أيار (مايو) ١٩٦٠ تنافس فيها أكثر من مائة حزب، وحققت الحركة الوطنية بقيادة لومومبا انتصارا نسبيا. وحاولت بلجيكا التي كانت تدير البلاد إخفاء النتائج وإسناد الحكم إلى حليفها جوزيف إليو، ولكن الضغط الشعبي أجبرها على تكليف لومومبا بتشكيل الحكومة. وشكلت أول حكومة كونغولية منتخبة في ٢٣ حزيران (يونيو) ١٩٦٠ وقام ملك بلجيكا بودوان بتسليم الحكم رسميا. وحدثت أزمة سياسية أثناء حفل التسليم، فقد ألقى لومومبا خطابا أغضب البلجيكين وسمي بخطاب "الدموع والدم والنار" تحدث فيه عن معاناة الكونغوليين وما تعرضوا له من ظلم واضطهاد. وكان الملك بودوان قد سبق لومومبا بحديث أغضب الكونغوليين واعتبروه مهينا ويفتقر إلى اللياقة. ولم تتعم الكونغو بالاستقلال سوى أسبوعين، فقد دخلت في سلسلة من الأزمات وألقي القبض على لومومبا واثنين من أهم رفاقه ونقل لومومبا ورفاقه إلى سجن بلجيكي في سيارة جيب يقودها ضابط بلجيكي، وأعدموا رميا بالرصاص بعد بضع ساعات على يد كتيبة إعدام يقودها ضابط بلجيكي، وتم التخلص نهائيا من الجثث بعد أربعة أيام بتقطيعها إلى قطع صغيرة وإذابتها في حمض الكبريتيك. ونفذ هذه المهمة ضابط شرطة بلجيكي اسمه جيرارد سويت، وكان الحمض في شاحنة مملوكة لشركة تعدين بلجيكية. وقد اعترف سويت بذلك في لقاء تلفزيوني أجري معه عام ١٩٩٩، وقال إنه احتفظ باثنين من أسنان لومومبا كـ"تذكار" لسنوات عدة، ثم تخلص منهما بإلقائهما في بحر الشمال. وكان المفترض أيضا قتل أسرته ولكن قامت المخابرات المصرية بتهريبهم إلى مصر. ينظر الموقع التالي على الانترنت:

<https://ar.wikipedia.org/wik>

26- Molefi Asante, Kwame Nkrumah,s Politico- Cultural thought and Policies, London,2011,p.110.

27- Ibid,

28- Ibid., pp.112-117.

29- Rosenthal,A.M., Ghanaians Back Soviet-Bloc Ties: Nkrumah Regimes Says Aim is Marxist Socialism Not Communist State, New York Times, October 18, 1960, P.,13.

30- Thompson, W. Scott, op.cit., p.135.

31- Ibid.

32- Ibid., p.173.

33- Ibid., p.175.

34- Ibid., p. 195.

35- Eric opku mensah,op,cit., p.155.

36- Peterson, Clifford Errol,op.cit., pp.400-404.

37- Rosenthal,A.M., Ghanaians Back Soviet-Bloc Ties: Nkrumah Regimes Says Aim is Marxist Socialism Not Communist State, New York Times, October 18, 1960, P.,13.

38- Ibid.

39- Ibid., P.22.

- 40- Nwaubani Ebere, the United States and decolonization in West Africa, 1950-1960, Department of History, University Of Toronto., 1995, P., 606 .
- 41- Muehlenbeck Philip Emil, betting on the dark horses :John F. Kennedy Is Courting of African Nationalist Leaders, PH.D. Thesis, The Faculty of George Washington University, ,Columbian College of Arts and Sciences 2007, PP.,109-110.
- ٤٢- مجدي عبده حماد، المؤسسة العسكرية ونماذج بناء التنمية السياسية في أفريقيا مع دراسة للدور السياسي للعسكريين في غانا ١٩٦٦-١٩٦٩، جامعة القاهرة، ١٩٧٤، ص ٢١٣.
- ٤٣- المصدر نفسه.
- ٤٤- المصدر نفسه
- ٤٥- المصدر نفسه، ص ٢٢٢.
- ٤٦- المصدر نفسه، ص ٢٢٣.
- 47- Al-Hassan Osman, Politicized Soldiers: Military Intervention In The Politics Of Ghana 1966-1993, Washington State University, 2004, p.120.
- 48- Alexander Henry Templer, African Tightrope :My Two Years As Nkrumah's Chief of Staff, Pall Mall Press, London, 1965, p.128.
- 49- - Al-Hassan Osman, op.cit.,p.122.
- 50- Ibid.
- 51- Ibid., p.129.
- 52- Alexander Henry Templer, op.cit., pp. 130-133.
- 53- Thompson, W. Scott, op.cit., p.166.
- 54- Ibid.
- 55- Chicago Daily Tribune ,200 Russians Reported On Job In Ghana: Infiltration Alarming, Says Nkrumah Foe , Feb 24, 1961, P.,9  
عبدة حمادة , المصدر السابق.
- 56- Ibid.
- 57- Kwame Nkrumah, Ghana: Autoiography of Kwame Nkrumah, Ghana, 1967,p.61.
- 58-Ibid.
- 59- Ibid.,p. 66.
- 60- Ibid., p.77.
- 61-Paul R. Viotti& Mark V. Kauppi, International Relations Theory : Realism, Pluralism, Globalism, and Beyond, n.p, 1997.p.22.
- 62- Ibid.,p. 25.
- 63- David owusu- Ansah, op.cit., p.12.
- 64-Ibid.
- ٦٥- اتخذت السوفيت، غانا كقاعدة لإدخال الأسلحة إلى الكونغو لتوصيلها للمعارضة، ففي أوائل مايو ١٩٦١ زود السوفيت الحكومة الغانية بست طائرات من طراز الإليوشن Ilyushin للقيام بمهمة نقل السلاح السوفيتي للكونغو، ووصلت إلى ميناء تاكورادي بغانا- وهو ميناء غانا الرئيس- ست سفن شحن روسية محملة بكميات كبيرة من الأسلحة والذخائر



د. علي متولي أحمد  
الروسية، وحاولت غانا استخدام الطريق البري لتوصيل بعض الأسلحة لجيزنجا في  
الكونغو، وكانت معظم الأسلحة عبارة عن بنادق وذخيرة تشيكية.

66- Donald, H. Louchheim, Man in Street Still Fears Nkrumah Might  
Return: Father Image Nkrumahist Creed Party Indoctrination, The  
Washington Post, Feb 28, 1966, p.14.

67- Ibid., p.15.

68- Ibid.

٦٩- مجدي عبدة حمادة، المصدر السابق، ص ٢٠٧.

70- Julius Brown Akoto, op.cit., p.99.

71- Ibid.

72- David owusu- Ansah, op.cit., p.112.

73- Ibid.,

74- Ibid., P.115.

75- Michio Iijima, Developing Charisma: Nkrumah as a " Caracgo" Bene-  
Factor in Chana, African Studay Monographs,19(4): 171-185, December,  
1998,p.171.

76- Ibid.

77- Ibid., p.172.

78- Ama Biney, the Legacy of Kwame Nkrumah in Retrospect, The Journal  
of Pan African Studies, vol.2, no.3, march, 2008,p. 132.

79- Ibid.

80- Ibid., p. 135.

81- H. Bretton, the Rise and fall of Kwame Nkrumah: astudy of personal  
Rule in Africa, London, 1977,p. 33.

82- J. Kraus, Political Change, Conflict and Development in Ghana,  
Chicago, 1971, p. 70.

83- Ibid.

84- H. Bretton, op.cit., p.44.

85- J. Kraus, op.cit., pp. 77-78; Thompson, W. Scott, op.cit., p.130.

86- Thompson, W. Scott, op.cit.,p. 134.